

المرأة في فكر قاسم امين من خلال مؤلفاته

الباحث الأول:	الباحث الثاني:	الباحث الثالث:
م.م. بشار فاروق عبد	أ.م.د. عمار ظاهر مصلم	م.م. مفاز مثنى عبدالله
جامعة الموصل	جامعة الموصل	جامعة الموصل
كلية التربية الأساسية	كلية التربية الأساسية	كلية التربية الأساسية

الملخص:

يتناول البحث سيرة المفكر قاسم امين من خلال عرض لولادته ونشأته واهم المؤثرات الفكرية في كتاباته ومؤلفاته من خلال تسليط الضوء على اهم المحطات التي مر بها بدا من ولادته ثم نشأته وسفره الى فرنسا واهم المؤثرات التي اسهمت في بلورة فكره تجاه الكثير من القضايا التي لاحظها وكتب عنها ، ومن اهمها موضوع المرأة التي اخذت حيزا واسعا في مؤلفاته والتي شملت كل ما كانت تعانيه المرأة المصرية في ذلك الوقت مرتكزا على ثقافته الدينية الاسلامية وتربيته الشرقية من جهة ، وعلى مشاهداته واطلاعه على اوضاع المرأة الغربية وخاصة فرنسا بوصفها البلد الذي قارن معه بين احوال المرأة الفرنسية والمصرية من حيث الكثير من القضايا ولا سيما تعليمها وعملها ومشاركتها للرجل بنظرة الحداثة المحافظة ان صح التعبير ، تناول كل ذلك عبر مؤلفاته الثلاث (تحرير المرأة ، المرأة الجديدة ، حقوق المرأة في الاسلام) من خلال اسلوب السهل الممتنع الذي طبع كل مؤلفاته لتكون واضحة وتتعامل مع كافة المستويات الثقافية في مصر .

الكلمات المفتاحية: قاسم امين، المرأة، تحرير المرأة، حقوق المرأة في الإسلام، الفكر الاجتماعي.

Women in the Thought of Qasim Amin through His Writings

Asst. Lect. Bashar Farouq Abd

University of Mosul/ College of Basic Education

Profe. Dr. Ammar Thahir Muslih

University of Mosul/ College of Basic Education

Asst. Lect. Mufaz Muthanna Abdullah

University of Mosul/ College of Basic Education

Abstract:

This research deals with the biography of the thinker and social reformer Qasim Amin (1863–1908), shedding light on his upbringing and scientific and social formation, in addition to analyzing his reformist thought on women's issues, as presented in his most prominent works: The Liberation of Women, The New Woman, and Women's Rights in Islam.

In the first section, the research reviews Qasim Amin's upbringing in a well-off environment that blended Eastern authenticity with Ottoman openness. He received his education in elite schools in Egypt and then traveled to France on a study mission, where he was influenced by the atmosphere of enlightenment and intellectual freedoms. This stage contributed to shaping his social and political awareness and created within him the conviction that reforming society begins with reforming the status of women, as they are the foundation of the family and the most important element of social construction.

In the second section, the research delves into analyzing the content of his three works, focusing on four fundamental issues: education, instruction, the veil, and freedom. Qasim Amin called for the education and enlightenment of women in a manner commensurate with their educational and social role, and demonstrated that women's weakness is not innate, but rather results from their marginalization and lack of equal opportunities. He also explained that Islam does not contradict the principle of women's education nor does it impose a veil that exceeds the limits of Sharia. Rather, it calls for ridding women of outdated customs and traditions. He also emphasized that responsible freedom is the foundation for the development of women and society together, and that chastity is built on education, not forced veiling.

Keywords: Qasim Amin, women, women's liberation, women's rights in Islam, social thought.

المقدمة:

يتناول هذا البحث سيرة المفكر والمصلح الاجتماعي قاسم أمين (1863-1908)، مسلطا الضوء على نشأته وتكوينه العلمي والاجتماعي، إلى جانب تحليل فكره الإصلاحية في قضايا المرأة، كما وردت في أبرز مؤلفاته: تحرير المرأة، المرأة الجديدة، وحقوق النساء في الإسلام.

في المحور الأول، يستعرض البحث نشأة قاسم أمين في بيئة ميسورة تميز بين الأصالة الشرقية والانفتاح العثماني، حيث تلقى تعليمه في مدارس النخبة بمصر ثم سافر إلى فرنسا ضمن بعثة دراسية، وهناك تأثر بأجواء التنوير والحريات الفكرية. وقد أسهمت هذه المرحلة في تشكيل وعيه الاجتماعي والسياسي، وولدت لديه قناعة بأن إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح حال المرأة، باعتبارها أساس الأسرة وأهم عناصر البناء الاجتماعي.

أما في المحور الثاني، فيتعمق البحث في تحليل مضمون مؤلفاته الثلاث، مركزا على أربع قضايا أساسية: التربية، التعليم، الحجاب، والحرية. فقد دعا قاسم أمين إلى تعليم المرأة وتنقيفها بما يتناسب مع وظيفتها التربوية والاجتماعية، وبين أن ضعف المرأة ليس فطريا، بل ناتج عن تهميشها وعدم منحها فرصا متكافئة. كما أوضح أن الإسلام لا يناقض مبدأ تعليم المرأة ولا يفرض حجابا يتجاوز حدود الشريعة، بل دعا إلى تخليصه من العادات والتقاليد البالية. وشدد كذلك على أن الحرية المسؤولة هي أساس تطور المرأة والمجتمع معا، وأن العفة تبنى على التربية وليس على الحجب القسري.

يختتم البحث بتأكيد أن دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة كانت جزءا من مشروع نهضوي شامل، هدفه النهوض بالمجتمع المصري ومواجهة آثار التخلف والاستعمار، وأنه كان صوتا مبكرا لإعادة الاعتبار للمرأة بوصفها شريكا أساسيا في صناعة التقدم.

المحور الاول

قاسم امين (ولادته، نشأته، دراسته)

ولد قاسم أمين في 1 كانون الاول 1863 لأم مصرية، واب من اصول تركية وذو منصب مهم حيث كان المسؤول عن ولاية إقليم كردستان التابع للدولة العثمانية آنذاك، وعندما ثار الاقليم ضد الدولة العثمانية وأعلن عن استقلاله وانفصاله عنها (صابان، 2000، صفحة 15)، كان واليها محمد بك أمين في الاستانة، فبقي فيها حتى منحت الدولة عوضا عن إمارته، إقطاعات

في مصر ، فنشأت علاقته بها وقرر الإقامة فيها وحدث ذلك في مطلع حكم الخديوي اسماعيل (اللياس، د.ت، صفحة 45)

في مصر تزوج محمد بك أمين بابتنة احمد بك الخطاب وهو إحدى الشخصيات المصرية المرموقة آنذاك. ثم التحق محمد بك أمين في الجيش المصري، وبسبب ما أبداه من شجاعة وإقدام وكفاءة في تحمل المسؤولية ترقى إلى درجة أميرآلاي (بركات، 2000، صفحة 25)، فضلا عن أنه شغل منصب قائد سلاح المرابطين. (مصطفى، 2000، صفحة 38)

اما بالنسبة لولادة قاسم امين فهناك من يرجح أن تاريخ ميلاده وقع في (الأول من ديسمبر/كانون الاول سنة 1863) في مدينة الإسكندرية، حيث كانت والدته تقيم فيها بحسب ما ذكرته المصادر، على حين كان عمل الأب في طره. (محمد، د.ت)، صفحة 20)

كانت أسرة قاسم أمين ميسورة الحال، ويمكن تصنيفها طبقا ضمن برجوازية الدولة (بو علي، 1998، صفحة 43) ، اذ تمتعت بقدر وافر من الرفاهية والسعادة، الممثلة في الحياة الكريمة، (فهيمى ، د.ت)، الصفحات 31-32) ، وانعكس ذلك على نشأته وافكاره لذلك نرى أنه ليس في ترجمته ما نراه في تراجم رجال العرب او السياسة من الحوادث العديدة، فقد تربى كما يتربى أمثاله من اولاد الوجهاء، وتتقف في المدارس الحكومية المصرية، وقد امتاز منذ صغره بالذكاء وحدة الذهن. (زيدان، د.ت، صفحة 316)

تعلم في اعرق مدرسة ابتدائية وقتذاك بالإسكندرية ، اذ كان يدرس فيها ابناء الاتراك والاثرياء المصريين، وعند اتمام دراسته فيها، انتقل مع والده الى القاهرة، و التحق بالمدرسة التجهيزية -الخديوية- (والمدارس التجهيزية في تلك الحقبة تقابل المدارس الثانوية حاليا)، وفضل أمين أن يلتحق بالقسم الفرنسي. وكان يخصص جزء من وقته لثقيف نفسه عبر قراءة كتب الأدب والاجتماع والتاريخ،. ففيما يتعلق بالأدب فقد اهتم به لكونه تسكن في أعماقه نفسا شاعرة ، وجذبه التاريخ انطلاقا من رغبته في معرفة ماضي بلده وحاضره، وجذبه كتب الدين؛ لأنه عاش في عصر الجامعة الاسلامية، وجذبه القانون وكتبه التي وجدها في مكتبة أبيه، ولكن العجيب أن تجذبه كتب الاجتماع في ذلك السن المبكرة، وعلى الرغم من أن أمين كان مفرد الذكاء، إلا أنه لم يكن من المتفوقين في حياته الدراسية، وكان بعض أساتذته وزملائه يعجبون من ذلك، ولكنه لم يكن يستطيع أن يقاوم الرغبة الملحة في توسيع دائرة ثقافته، ولقد كان والده وحده الذي يشجعه على هذا الاتجاه وكأنما كان يلوح في ولده دلائل النبوغ ففهمه أكثر مما فهمه أساتذته. (فهيمى ، د.ت)، صفحة 33).

بعد المرحلة التجهيزية التحق بالمدرسة العليا (مدرسة الحقوق) وكان أول متخرجيها الحاصلين على شهادة (البكالوريوس) عام 1881 ومن الجدير بالذكر انه كان من ضمن الطلبة الذين اقتربوا من حلقة جمال الدين الأفغاني ومدرسته الفكرية التي ازدهرت بمصر في تلك الحقبة. (محمد، (د.ت)، صفحة 21)

اتجه بعد تخرجه ، إلى امتحان مهنة المحاماة، وكان لوالده صلات وثيقة مع المحامي المعروف (مصطفى فهمي) الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء في عهد الاحتلال الإنكليزي في مصر، فالتحق بالعمل في مكتب مصطفى فهمي للمحاماة ، ولكن لم تطل مدة عمله بالمكتب ففي العام نفسه -1881- سافر في بعثة دراسية الى فرنسا، وهناك انتظم في جامعة مونبلييه، وبعد دراسة فيها لمدة أربع سنوات ، أنهى دراسته القانونية بتفوق في سنة 1885. (محمد، (د.ت)، صفحة 21).

في أثناء وجوده بباريس حدثت بمصر أحداث الثورة العربية (عربي، د.ت، صفحة 11) التي تمت بمشاركة وقيادة العديد من الطلبة التابعين لجمال الدين الأفغاني، فضلا عن الحزب الوطني الذي كونه بمصر سرا في نهاية السبعينيات، وانتهت تلك الثورة بالتدخل الإنكليزي المسلح واحتلال مصر، فتمت محاكمة زعماء الثورة ونفيهم من البلاد ك (محمد عبده، جمال الدين الافغاني). فاستقروا بباريس منذ عام 1883. وعلى اثر ذلك عادت صلات قاسم أمين مع الأفغاني ومدرسته، فكان المترجم الخاص للإمام محمد عبده في باريس. (محمد، (د.ت)، صفحة 22).

في فرنسا قرأ أمين لمفكري أوروبا الكبار، كذلك حاول الاقتراب من المجتمع الفرنسي وإقامة الصلات الوثيقة مع نمط حياة الفرنسيين الاجتماعي، غير أن طبيعته الخجولة والانعزالية -نوعا ما- التي طبعت عليها شخصية أمين، لم تمكنه من الذهاب بعيدا عن هذا المضمار. فهناك صداقة بل وحب قد نما بينه وبين (Solafa) تلك الفتاة الفرنسية التي بقت على تواصل معه في أثناء الدراسة بجامعة مونبلييه.. ومن أهم آثار ذلك الحب المشاعر النبيلة المحفزة التي بدأت تتولد في نفسه نحو المرأة، والتي شكلت الشرارة التي ظلت تراوده عن اهمية دورها في حياة الرجل والمجتمع بشكل عام.. (محمد، (د.ت)، صفحة 21).

ومع حلول عام 1885 عاد أمين الى القاهرة، وصدر قرار تعيينه بالقضاء في النيابة المختلطة، فبدأ طريقه لتحقيق اماله الكامنة في الرغبة بإثبات صدارة المصري وقدرته على انشاء مؤسسة قضائية وطنية تكون موضع ثقة المقيمين بمصر، اجانب ومصريين على حد سواء ، وهو يختلف عن الكثير من القضاة والمفكرين الذين احدثوا بأحكامهم جديدا في العدالة

وفي التشريع مثل: القضايا المدنية، فلم يكن يتقيد بالإجراءات إذا رأى العدالة توشك أن تهدر، وأنه كان اشد القضاة ميلا لمصالحة المتخاصمين ولإحلال التسامح محل القتال، والحسنى محل الشر والسوء. (هيكل، 2014، صفحة 110)

ويبدو أن قاسم أمين كان يميل للرأفة والتسامح في أحكامه، فلم تكن أحكامه مقتضبة تقتصر على نص الحكم، وإنما كانت تطول حتى تخرج في عدة صفحات ويعود ذلك لسببين، الأول: أنه كان دقيقا دقة بالغة في حديثه وفي كتابته، يحيط بالموضوع ويناقش افكاره بإتقان، حتى يطمئن هو أولا ويطمئن اصحاب القضايا الى عدالة الحكم، وقد عرف عنه أنه كان يفكر كثيرا قبل أن يتكلم؛ لئلا يجرح احدا، ولو عن غير قصد، أما الثاني فقد كان أمين في أحكامه قاض ومصلحا في آن واحد، إذ توجد دروس المصلح في أحكامه، هكذا كان المصلح الوطني من قضاياه، المتسامح العاشق للخير دائما من أحكامه (فهيمى ، (د.ت)، صفحة 20)

في عام 1892 عين أمين نائب قاض في محكمة الاستئناف ثم ترقى بعد عامين من ذلك الى منصب مستشار، وقد عرف عنه بالميل طوال مدة عمله بالقضاء، الى جعل القضاء المصري والمحاكم الأهلية الوطنية جهة التقاضي والمحاكمة بالنسبة إلى الأجانب الذين يعيشون بمصر - باستثناء أحوالهم الشخصية- بهدف الوصول الى تسوية النزاع بينهم وإزالة الازدواجية القضائية التي فرضتها امتيازات الاجانب ونفوذهم مما سيعلو من شأن القضاء المصري ويرقيه. (فهيمى ، (د.ت)، صفحة 25).

أما خارج نطاق العمل القضائي فقد اطلع امين على احوال الامم المتقدمة في اثناء إقامته بأوروبا، فتمنى أن تكون امته مثلها، فنظر في اسباب الرقي فرآها كثيرة لا يمكن تناولها دفعة واحدة ولا يتيسر تناول شيء منها قبل اصلاح العائلة؛ لأن الامة تكون كما تكون العائلة، والعائلة تكون كما تريد المرأة، ولذلك فهو وجه عنايته الى اصلاح المرأة المسلمة (زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (ج1)، د.ت، صفحة 361).

ومما ساهم في تعزيز نظريته الاصلاحية هو تربية أمين في وسط فرنسا الحر الذي كان متأثرا بالثورة الكبرى، ذلك كله هو الذي دعاه ليعلن رأيه في تحرير المرأة مع علمه بما يثيره اعلان هذا الرأي عليه من حملات ضده، فقد شعر أمين بما شعر به كثيرون من الشبان الذي درسوا في اوربا من ألم ما يرونه حينما يقارنون الوسط الذي كانوا فيه، بالوسط الذي عادوا اليه. (هيكل، 2014، صفحة 110)

وبالفعل بدأ نشاطه فكتب في صحيفة (المؤيد) عددا من المقالات من دون توقيع، وأصدر كتابه (المصريون) بالفرنسية سنة 1894، يرد به هجوم الدوق الفرنسي على مصر والمصريين، وأصدر كتاب (تحرير المرأة) سنة 1899 وكتاب (المرأة الجديدة) سنة 1900.. كذلك فإنه شارك

في نشاط الجمعية الخيرية الاسلامية وكانت تنشأ المدارس للفقراء وتقدم الخدمات و المساعدات للمكوبين. (هيكل، 2014، صفحة 25).

هكذا كانت حياة أمين وشخصيته، فاننا واديبا نحا نحو الإصلاح الاجتماعي، ومفكر يحترم رأيه ويدافع عنه بإصرار ويتصدى لأقوى الموجات وأعنف الاعاصير التي سببها له موقفه من الدعوة الى تحرير المرأة. (محمد، د.ت)، صفحة 26)

توفي عام 1908م عن عمر يناهز الخامسة والأربعين عاما، قضاها في الإصلاح الاجتماعي والأدبي والثقافي، ورثاه كبار الأدباء والشعراء والسياسيين، أمثال: (سعد زغلول، حافظ إبراهيم، محمد حسين هيكل، خليل مطران، علي الجارم). (عبدالرزاق، 2020).

المحور الثاني

جوانب من قضايا المرأة في مؤلفاته

لقد عبر قاسم امين عن نظريته للمرأة المصرية من حيث التعليم والتربية والحجاب والزواج والطلاق بمؤلفاته التي كانت حلقة متواصلة عالج فيها كل القضايا التي وجدها تحتاج الى اصلاح . مستفيدا من كل الانتقادات التي تعرض لها وردود الفعل من عامة المصريين ومن فئة المثقفين وبنى عليها افكاره في المؤلفات الآتية، التي كانت بمثابة مقياس التطور الفكري الخاص به ولاسيما في دعوته لتحرير المرأة المصرية ، وقدر تعلق بموضوع البحث ، فقد تم عرض تلك المؤلفات (تحرير المرأة ، المرأة الجديدة ، حقوق النساء في الاسلام) . ووقع الاختيار على عرض قضايا (التربية، والتعليم، والحجاب، والحرية).

1 - تحرير المرأة 1899م

هو ثاني إصدار للمؤلف قاسم أمين، بعد إصداره كتاب (المصريون) الذي دافع فيه عن معاملة المرأة في الإسلام، ردا على انتقادات الدوق الفرنسي داركور. ولكنه يعد أول كتاب أصدره قاسم أمين يناشد به حقوق المرأة وتحريرها في مصر والوطن العربي. وقد صدر الكتاب عام 1899. ففي الوقت الذي كان فيه أمين يدرس في فرنسا، كانت هناك حركة نسائية في ذلك الوقت، وقد تأثر فيها وبدأ يقارن ما بين المرأة ووضعها المزري في بلاده، وبين المرأة الغربية الذي شاهدها في فرنسا، ومن هنا بدأت كتابات أمين تتجه نحو تغيير وضع المرأة في بلاده.

لم يتجاوز الكتاب المئة وواحد صفحة، أي: من خلال خمسين ورقة قدم أمين أفكاره، ولم يقدمه على هيئة فصول أو مباحث، وإنما على هيئة موضوعات (عدة محاور) مرتبطة ببعضها. فضلا عن أن الكتاب لا يحوي ملاحق، كذلك فإنه لا يحوي هوامش ولا سيما أن الكتاب كان آراء شخصية له، لكن ما يلحظ على كتاباته أنه عندما ينقل فكرة معينة ويقوم باستخلاصها من مفكر أو كاتب معين، فإنه يشير إلى مؤلف ذلك الكتاب، لا بل يشير إلى رقم الصفحة التي تخص ما تم نقله، ولذلك نلاحظ أن تسع صفحات من كتابه فقط قد حوت هوامش. وهذا في الحقيقة يدل على الأمانة العلمية التي تمتع بها قاسم أمين في مؤلفاته.

اشتمل الكتاب مقدمة، وتمهيدا، وخاتمة. ففي المقدمة بين قاسم أمين الأسلوب الذي اتبعه في إيصال أفكاره بطريقة سهلة ومفردات بسيطة تصل بسهولة إلى القارئ، وأنه اعتمد الاختصار في كتابه، وقد بين ذلك في أول صفحات التقديم (أمين، دزت، صفحة 7). إذ ذكر أنه لم يؤلف هذا الكتاب ليتحدث عن شأن المرأة وأهميتها، لأن ذلك لا يمكن حصره في كتاب واحد، بل أراد أن يلفت النظر إلى موضوع يتجنب العديد من المؤلفين الكتابة فيه؛ لحساسيته في المجتمع، وقال في هذا السياق: "غاية ما أريد هو أن استلفت الذهن إلى موضوع قل عدد المفكرين فيه، لا أن أضع كتابا يوفي الكلام في شأن المرأة ومكانتها من الوجود الإنساني". (أمين، دزت، صفحة 8)

كذلك ذكر أن غاية الكتاب هو التعريف بحقوق المرأة وإثبات شخصيتها وكيانها بالإيمان بتلك الحقوق والعمل على تحصيلها، وأكد أن صلاح الأمة لا يمكن إلا بصلاح أحوال أهم أفراد تلك الأمة، وهي (المرأة)؛ لأن تحسين أوضاعها له تأثيره الكبير على وضع المجتمع بشكل عام، وذكر في ذلك: "وقد طرقت بابا من أبواب الإصلاح في أمتنا والتمست وجهها من وجوهه في قسم من أفراد الأمة له الأثر العظيم في مجموعها..." (عمر، 2014، صفحة 57)

أما التمهيد فعرض فيه قاسم أمين حالة المرأة المصرية السيئة، وضرورة العمل على إصلاحها، وحاول أن يتتبع الجذور التاريخية لتلك المكانة، ويؤكد على براءة الإسلام منها، إذ افتتح التمهيد قائلا: "إنني أدعو كل محب للحقيقة أن يبحث معي في حالة النساء المصريات وأنا على يقين من أنه يصل وحده إلى النتيجة التي وصلت إليها، وهي ضرورة الإصلاح فيها". (أمين، دزت، صفحة 9).

يبدو أن قاسم أمين قد حمل العادات والتقاليد المتبعة في ذلك المجتمع، مسؤولية سلب حقوق المرأة الذي منحها إياها الإسلام، وأن السلطة الأبوية التي جاءت بها تلك العادات سلبت من المرأة حقها في التصرف في أملاكها، بل وحتى في حياتها، بحرمانها من حقها في التعليم،

وحق اختيار الزوج، وقال أمين في ذلك: "سيقول قوم أن ما أنشره اليوم بدعة. فأقول نعم أتيت ببدعة ولكنها ليست في الإسلام. بل في العوائد وطرق المعاملة التي يحمد طلب الكمال فيها". (عمر ، 2014، صفحة 58)

تناول قاسم أمين موضوع (تربية المرأة) مبتدئاً بتعريف المرأة كإنسان لا تختلف عن الرجل في المكانة ولا في العقل، ومبيناً أن موضوع الاختلاف في القوة البدنية والعقلية، يرجع إلى طبيعة عمل الرجل الذي قضى سنوات عديدة في العمل صقلت لديه هذه القوتين، في حين كانت المرأة محرومة من ذلك؛ لما تفرضه عليها عادات وتقاليد مجتمعتها والذي حصرت وظائفها داخل البيت فقط. فذكر أمين في كتابه: ان تفوق الرجل على المرأة في القوة البدنية والعقلية يعود الى انشغاله بالعمل والفكر أجيالاً طويلة، في الوقت الذي كانت فيه المرأة محرومة من استعمال القوتين المذكورتين. (أمين، دزت، صفحة 17)

اما بالنسبة إلى قضية (التعليم) فقد بين دور التعليم وأهميته بالنسبة إلى المرأة والذي بدوره يحسن من أحوالها ويعلمها حقوقها وطريقة الحصول عليها، ويهيئها للقيام بوظائفها حتى داخل بيتها وفي تربية أطفالها بصورة أفضل. ولذلك فقد أكد أمين على ضرورة مساواتها بالتعليم مع الرجل، فهو يقول: "ففي رأي لا يمكنها أن تدير منزلها إلا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والأدبية. فيجب أن تتعلم كل ما ينبغي أن يتعلمه الرجل من التعليم الابتدائي على الأقل...". اما (حجاب المرأة) فيلاحظ أنه لم يذكر في كتابه نصاً يحث على خلع الحجاب، وإنما أراد حصره بأفكاره بالحد الذي أمر به الإسلام (وهو إظهار الوجه والكفين) وتخليصه من الشوائب التي فرضتها عليه العادات الداخلة على الإسلام. وذكر أمين في إحدى صفحات كتابه: "ربما يتوهم الناظر إنني أرى الآن رفع الحجاب بالمرأة. لكن الحقيقة غير ذلك فأنتني لا أزال أدافع عن الحجاب واعتبره أصلاً من أصول الآداب التي يلزم التمسك بها. غير أن أطلب أن يكون منطبقاً على ما جاء في الشريعة الإسلامية". (أمين، دزت، الصفحات 18 - 37).

تجدر الإشارة الى أن أمين حاول ان يلخص في خاتمة الكتاب ما يريد تحقيقه من إصلاح في حال النساء في بلده وبين أن هذا الإصلاح لا يتحقق إلا بتغيير العادات والتقاليد أولاً، وطرق التربية ثانياً إذ ذكر أن أهم الوسائل لتحقيق هذا التغيير هو العلم والعزيمة.

2 . المرأة الجديدة 1900م

هو ثالث كتابات قاسم أمين عن المرأة، وقد صدر الكتاب عام 1900 ولم يتجاوز المئة وعشر صفحات، وضع فيها أمين تصوراته عن المرأة الجديدة التي ولدت نتيجة قيامها بثورة ضد الأوضاع السيئة التي كانت تعيشها المرأة الغربية قبل نيلها جزءا من حقوقها في عصر التنوير (أمين، دزت، صفحة 37)، إذ بدأت المرأة في تلك المجتمعات تؤدي دورا اجتماعيا وثقافيا كبيرا في الحياة، بعد أن كانت مظلومة مهمشة في العصور التي سبقت عصر التنوير الأوربي (بو غازي، فلسفة عصر التنوير ، 2016، صفحة 15)

كذلك بين أمين صورة المرأة الشرقية التي أراد رسم ملامح حياتها، والذي وضعها في كتابه الأول (تحرير المرأة)، وعلى هذا الأساس طالب بحقوقها ، لم يحوي الكتاب فصولا أو مباحث، وإنما قدمه أمين على هيئة عدة محاور مرتبطة ببعضها، فضلا عن أن الكتاب لا يحوي ملاحق، كذلك فإنه لا يحوي هوامش. وقد تضمن الكتاب إهداء ومقدمة وعدة محاور وخاتمة.. (أمين، المرأة الجديدة، د.ت، صفحة 7)

أما مقدمة الكتاب فقد عرف فيها أمين المرأة الجديدة التي يريد إظهارها للمجتمع، ويتمنى أن تصل إليها كل النساء في مصر، والتخلص من الظلم والظلام المفروض عليها في مجتمعها، وذكر في هذا السياق بأن المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث، بدأ ظهورها في الغرب على إثر الاكتشافات العلمية والتطور والحدثة. (أمين، المرأة الجديدة، د.ت، صفحة 9) . وبين أمين تطور أوضاع المرأة الغربية ومدى تأثير العلم على تحسين حالها وتنقيف عقلها وبالتالي قدرتها لتحصيل حقوقها (أمين، المرأة الجديدة، د.ت، صفحة 10)

اما فيما يتعلق بالقضايا التي تناولها ضمن هذا الكتاب فيلاحظ أنه مزج ما بين (التربية والحجاب) وذكر في كتابه أن الضرر التي يمكن أن يسببها الحجاب (غطاء الوجه والكفين) ففضلا عن أنه مناف للحرية الإنسانية فإنه يعيق تربية المرأة، إذ ذكر أن التجربة هي أساس التربية والعلم، والحجاب مانع للمرأة من هذه التجارب (أمين، المرأة الجديدة، د.ت، صفحة 84)

تناول كذلك (حرية المرأة) وهنا وضح أمين مفهوم الحرية التي يجب أن تتمتع بها المرأة، وأنه يربط الحرية بالرفق والتقدم الإنساني وأنها هي الطريق الى السعادة ولهذا السبب جعلتها الأمم المتقدمة من حقوق الإنسان.

وبين نوع الحرية الذي يطالب بها للمرأة، وهو استقلالها فكريا وعمليا وفقا لحدود الشريعة والأدب، وعدم خضوعها لإرادة أحد وأكد على أن هذه الحرية يجب أن تكون أساسا لتربية المرأة، خصوصا ان الشريعة قد كفلتها لها. اما (التعليم) فذكر أن التعليم الذي تحصل عليه المرأة لا

شك أنه سينعكس على نفوذها داخل عائلتها لاسيما انها ستتحوّل به الى امرأة نافعة قادرة على رفع شأن اسرتها وتطويرها، وعلى العكس من ذلك فإن المرأة الجاهلة المستعبدة لم يكن لها نفوذ داخل عائلتها، الى جانب عدم امتلاكها القدرة على تحسين احوال اسرتها وتغييرها. (امين، المرأة الجديدة، د.ت، الصفحات 24 - 59).

3 . حقوق النساء في الاسلام

يعتبر ثالث كتاب من كتب قاسم أمين الذي تحدث فيه عن المرأة وحقوقها، صدر الكتاب عام 1901، وتكون من ثلاث وثلاثين صفحة فقط، وضح فيها أمين الأساس الذي اعتمده في طرحه ومناقشته لمسألة الحجاب، في كتبه السابقة (تحرير المرأة، والمرأة الجديدة)، فقد خصص أمين هذا الكتاب ليناقد فيه موضوع الحجاب من جانبه الديني والاجتماعي. ولم يحوي الكتاب مقدمة أو خاتمة وإنما اكتفى فقط بمحتويات وضعت في بداية الكتاب، كذلك تألف من فصلين، الأول: والذي حمل عنوان (الجهة الدينية)، أما الفصل الثاني فكان بعنوان (الجهة الاجتماعية).

بين أمين في بداية الكتاب أنه ليس ضد الحجاب، وأكد أنه لم يطلب رفع الحجاب نهائياً، وإنما أراد حصره بالحد الذي أمرت به الشريعة الإسلامية فقط، كذلك وضح أمين أنه مازال يدافع عن الحجاب ويعدّه اصلاً من أصول الأدب التي يجب الالتزام به، لكن طلب أن يكون منطبقاً على ما جاء في الاحكام والقواعد الدينية التي شرعها الله عزوجل . (امين، حقوق النساء في الاسلام، 1901، صفحة 6)

أما الفصل الاول (الجهة الدينية) فقد بدأ أمين هذا المحور بتبرئة الشريعة الإسلامية من التشديد في مسألة الحجاب، كذلك أكد لو أن الشريعة الإسلامية هي من جاءت بهذا الحد من الحجاب، لكان أمين سيتجنب مناقشة المسألة وطرحها، مؤكداً أن الأوامر الإلهية يجب الالتزام بها وتنفيذها من دون بحث أو مناقشة، ولكن حينما وجد أنه لا يوجد نص في الشريعة يوجب الحجاب بهذه الطريقة، وأنها عادة مكتسبة من مخالطة بعض الأمم، فأخذوها وبالعوا فيها وادرجوها تحت غطاء الدين، والدين منها براء، لذلك فهو يبرر البحث فيها، بل يرى من الواجب أن نلم بها، ونبني حكم الشريعة في شأنها، وننوه الى حاجة الناس إلى تغييرها . (امين، حقوق النساء في الاسلام، 1901، الصفحات 7 - 9).

استند أمين على الآية الكريمة الآتية في كلامه: ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ۝ ذلك أزكى لهم ۝ إن الله خبير بما يصنعون ۝ قل للمؤمنات يغضضن من

أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ٥ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ٥ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ٥ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ٥ وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون))

أما الفصل الثاني (الجهة الاجتماعية) فبدأه بالتأكيد مرة أخرى الى أنه يطالب بتخفيف الحجاب ورده الى احكام الشريعة الإسلامية، وليس إلغاء الحجاب كليا، وذكر مكانة المرأة ودورها في المجتمع، ولكن لا تبرز هذه المكانة داخل المجتمع إلا إذا ملكت نفسها وتمتعت بحريتها، وأن الحجاب على ما ألفناه مانع عظيم يقف عائقا امام هذه الحرية، ويحول بين المرأة وارتقائها، وبالتالي يحول بين الأمة وتقدمها. (امين، حقوق النساء في الاسلام، 1901، صفحة 18)

في هذا الفصل كذلك تطرق أمين الى مخالطة المرأة بمجتمعها، وأكد أن الحجاب ليس مقياسا لعفة المرأة إذا ما تخالطت في عملها او تعليمها بالرجال، وأشار الى أن المرأة التي تختلط بالرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة من المرأة المحجبة، وسبب ذلك أن الاولى تعودت رؤية الرجال وسماع كلامهم، فإذا رأت رجلا -أيا كان- لم يحرك فيها شيئا، اما الثانية فبمجرد وقوع نظرها على رجل، تتجذب إليه من غير شعور ولا نية سيئة نتيجة لاختلاف الصنف، كذلك الحال بالنسبة إلى الرجل. وذكر في هذا السياق: (وهذا مما يحمل على الاعتقاد بأن المرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة في المرأة المحجوبة، والسبب في ذلك أن الأولى تعودت رؤية الرجال وسماع كلامهم، فإذا رأت رجلا أيا كان لم يحرك منظره فيها شيئا من الشهوة، بل لو عرض عليها شيء من هذا فإنما يكون بعد مصاحبة طويلة وقضاء أوقات في خلوات كثيرة يحدث فيها ما قد يشعر كل واحد منهما بانجذاب إلى الآخر. وهذا هو ما منعته الشريعة وبيننا امتناعه فيما سبق. أما الثانية فمجرد وقوع نظرها على رجل يحدث في نفسها خاطر اختلاف الصنف من غير شعور ولا تعمد ولا نية سيئة. وإنما هو أثر منظر الرجل الأجنبي؛ لأنه قد وقر في نفسها أن لا تراه ولا يراها، فمجرد النظر إليه كاف في إثارة هذا الخاطر، وقد شاهدت مرارا كما شاهد غيري هذا الأثر عينه في الرجال، فرأيت أن الرجل الذي لم يتعود الاختلاط بالنساء إن لم يغلبه سلطان التهذيب القوي لا يملك نفسه إذا جلس بينهن).

(امين، حقوق النساء في الاسلام، 1901، صفحة 22)

يبدو أن أمين يرجع العفة الى التربية وأهميتها لاسيما انها تشكل الحصن الحصين والمنيع الذي يحول بين المرأة وبين كل فساد ناتج من اطلاق الحريات اللامحدودة، وليس الى

الحجاب. وعند قراءة مؤلفاته والامعان بها يلحظ أنه ركز على ضرورة تربية وتعليم المرأة وتثقيفها دينيا بما يجعلها قدوة حسنة للآخرين عبر التزامها بتعاليمها الدينية وحجابها الشرعي المنصوص عليه، وثقافيا عبر السماح لها بالتعليم ومنحها الحرية المقيدة بتعاليم الدين والتي تسمح لها وتؤهلها للعمل في الوظائف المميزة مثل: التدريس والطب والتجارة والحرف الأدبية. وبهذا يظهر أن ما جاء في كتبه هو محاولة منه للانقلاب على التقاليد الراسية في مجتمعه آنذاك وبما يهدف الى تقدمه ورقيه اسوة بالمجتمع الاوربي. (امين، حقوق النساء في الاسلام، 1901، صفحة 22).

الخاتمة:

يتضح مما تم تناوله في البحث أن شخصية قاسم أمين وأفكاره كانت نتاجا لتأثره بالبيئة المصرية سواء كانت اجتماعية أم ثقافية أم سياسية، وتأثر كذلك بالبيئة الفرنسية التي عاش فيها لمدة أربع سنوات، وعلى الرغم من أنه حاول التوفيق بين البيئتين إلا أن مؤلفاته أثارت ضجة كبيرة وقت ظهورها ليس بين أوساط المثقفين فحسب، بل بين عامة الناس؛ نظرا لتناوله موضوع (المرأة) بصورة غير مألوفة لما تدرجت عليه الأدبيات الاجتماعية المصرية السائدة في ذلك الوقت، إذ حاول قاسم أمين أن يلفت النظر إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعيشها المرأة المصرية آنذاك، إذ كانت تعاني قهرا اجتماعيا نابعا من العادات والتقاليد الموروثة المرتبطة في أحيان كثيرة بالفهم الخاطئ للموروث الديني والقواعد الأخلاقية السليمة، وأن يعالج هذه الأوضاع التي فرضت قيودا على حركتها داخل مجتمعها ووطنها، ومنعتها من تأدية دورها النهضوي في بناء الأمة مركزا في ذلك على أهم الجوانب البناءة في العلاج مثل: التربية الخاصة بها وتعليمها وحريتها الدينية ضمن سياق تعاليم الشريعة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

- 1-عراي ، احمد (د.ت). مذكرات احمد عراي (كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العربية في سنتي 1881-1882 الميلاديتين. د.م.
- 2-الايوبي ، الياس. (د.ت). تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل . القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
- 3-عمر ، بشار فاروق عبد . (2014). الفكر السياسي عند محمد حسين هيكل من خلال مؤلفاته. الموصل : جامعة الموصل / كلية الاداب .
- 4-بوغازي ، بشير (2016). فلسفة عصر التنوير . عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- 4-زيدان ، جرجي (د.ت). تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- 5-صابان ، سهيل. (2000). المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. الرياض: مكتبة الملك فهد.
- 6-صبري ، مصطفى. (2000). قولي في المرأة. بيروت.
- 7-عبدالرزاق ، علاء. (12 3, 2020). كيف تغيرت اراء قاسم امين في 5 سنوات بين كتابي المصريون وتحرير المرأة. تم الاسترداد من <https://www.aljazeera.net>: <https://www.aljazeera.net>
- 8-عمارة ، محمد. ((د.ت)). قاسم امين (الاعمال الكاملة). القاهرة : دار الشروق.
- 9-امين ، قاسم. (1901). حقوق النساء في الاسلام. القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر .
- 10-امين ، قاسم. (د.ت). المرأة الجديدة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- 11-امين ، قاسم.. (د.ت). تحرير المرأة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- 12-فهيم ، ماهر حسن . ((د.ت)). اعلام العرب ، قاسم امين. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.
- 13-هيكل ، محمد حسين. (2014). تراجم مصرية وغربية. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- 14-بركات ، مصطفى. (2000). الالقب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الالقب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية . القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر .
- 15-بوعلي ، ياسين. (1998). حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة. دمشق: دار الطليعة الجديدة.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Orabi, Ahmed (n.d.). Memoirs of Ahmed Orabi (Unveiling the Secret of Secrets in the Scientific Renaissance in the Arab Revolt in the Years 1881-1882 AD). D.M.
2. Al-Ayyubi, Elias. (n.d.). History of Egypt during the reign of Khedive Ismail. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
3. Omar, Bashar Farouk Abdul. (2014). The Political Thought of Muhammad Hussein Haikal through His Works. Mosul: University of Mosul / College of Arts .
4. Bougazi, Bashir (2016). The Philosophy of the Age of Enlightenment. Amman: Arab Community Library for Publishing and Distribution .
5. Zaydan, Jurji (n.d.). Biographies of Famous People of the East in the Nineteenth Century. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture .
6. Saban, Suhail. (2000). The Encyclopedic Dictionary of Ottoman Historical Terms. Riyadh: King Fahd Library.
7. Sabry, Mustafa. (2000). My Say About Women. Beirut.
8. Abdel-Razzaq, Alaa. (March 12, 2020). How Qasim Amin's views changed in the five years between his books The Egyptians and Women's Liberation. Retrieved from <https://www.aljazeera.net>: <https://www.aljazeera.net>
9. Amara, Muhammad. ((n.d.)). Qasim Amin (Complete Works). Cairo: Dar Al-Shorouk .
10. Amin, Qasim. (1901). Women's Rights in Islam. Cairo: Hindawi Publishing House.
11. Amin, Qasim. (n.d.). The New Woman. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
12. Amin, Qasim. (Dzt). Women's Liberation. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture .
13. Fahmy, Maher Hassan. ((n.d.)). Arab Figures, Qasim Amin. Cairo: The Egyptian General Organization for Authorship, Translation and Printing.
14. Heikal, Muhammad Hussein. (2014). Egyptian and Western Biographies. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture .
15. Barakat, Mustafa. (2000). Ottoman Titles and Positions: A Study of the Evolution of Titles and Positions from the Ottoman Conquest of Egypt until the Abolition of the Ottoman Caliphate. Cairo: Dar Gharib for Printing and Publishing.
16. Bouali, Yassin. (1998). Women's Rights in Arabic Writing since the Renaissance. Damascus: Dar Al-Tali'ah Al-Jadida.